ظاهرة العزوف عن الزواج في الأندلس
منذ عصر الإمارة الأموية حتى نهاية عصر الطوائف
(١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م)

أ.م.د. أنـــور محمود زنـاتي
الأستاذ المساعد بكلية التربية
جامعة عين شمس

الملخص:

يتناول البحث ظاهرة العزوف عن الزواج كنموذج من نماذج الأزمات الاجتماعية في الأندلس، ودراسة أسباب هذه الظاهرة ونتائجها.

ورغم أهمية الظاهرة وعمقها الاجتماعي المؤثر، إلا إنها لم تحظ باهتمام المؤرخين القدامى والمحدثين، ومن هنا جاءت أهمية البحث الذي يعمل على دراسة تلك الظاهرة، وتم ضرب أمثلة عبر الوجود الإسلامي في الأندلس خاصة في الفترة من ١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م، وطول الفترة الزمنية مطلوب في البحث؛ لأن طبيعة الموضوع وندرته تحتاج ذلك؛ ليتسنى لنا تتبع الفكرة بين ثنايا المصادر عبر العصور التارخية في الأندلس؛ ولذا احتاج البحث إلى الدرس والفحص بين ثنايا المصادر منها كتب التاريخ والأدب والفتاوى والنوازل والمناقب والوَثَائِق والعقود والتصوف والكرامات والأمثال، إلخ؛ نظرًا لأن العزوف عن الزواج في حد ذاته لم يتناوله مؤلف بعينه ومن هنا جاءت أهمية البحث.

أهداف الدراسة:

١- رصد ظاهرة العزوف عن الزواج في الأندلس كنموذج من نماذج الأزمات الاجتماعية.

٢- دراسة الأسباب التي أدت لوجود ظاهرة العزوف عن الزواج في الأندلس.

٣- الإسهام بقراءة نقدية لظاهرة كانت لها نتائج اجتماعية مؤثرة في بلاد الأندلس.

خطة الدراسة:

هذا، وقد قسَّمتُ الدراسة إلى **مقدمة** وثلاثة محاور أساسية، وخاتمة وملاحق: تضمن المحور الأول: **العزوف عن الزواج في الأندلس (الأسباب).**

وتناول المحور الثاني: **العزوف عن الزواج في الأندلس (النتائج).**

وجاء المحور الثالث ليتناول(**العازفون عن الزواج) الشخصيات.**

ثم جاءت الخاتمة وملاحق الدراسة وقائمة المصادر والمراجع.

المنهج المتبع:

قمت بالاعتماد على المنهج التاريخي كما تطلب البحث أحيانا استخدام الأسلوب التحليلي، وكذلك المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر واستقرائها.

الكلمات المفتاحية:

الزواج في الأندلس– العزوف عن الزواج في الأندلس– المجتمع الأندلسي– الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي.

Summary

The phenomenon of reluctance to marry in Andalusia From the era of the Umayyad Emirate until the end of the era of sects (138-483 AH / 755-1090 AD) (Causes-Effects-Persons)

The research deals with the phenomenon of reluctance to marry as a model of social crises in Andalusia, and studies the causes and consequences of this phenomenon. Despite the importance of the phenomenon and its influential social depth, it did not receive the attention of ancient and modern historians, hence the importance of the research that studies this phenomenon. In the research, because the nature of the subject and its rarity need that in order to be able to trace the idea between the folds of the sources through the historical ages in Andalusia; Therefore, the research needed to study and examine between the folds of the sources, including history books, literature, fatwas, calamities, virtues, documents, contracts, mysticism, dignity, proverbs, etc., given that the reluctance to marry in itself was not addressed by a specific author, hence the importance of the research.

Objectives of the study:

1- Monitoring the phenomenon of reluctance to marry in Andalusia as a model of social crises.

2- Studying the reasons that led to the phenomenon of reluctance to marry in Andalusia.

3- Contributing to a critical reading of a phenomenon that had influential social consequences in the country of Andalusia.

Study plan:

The study was divided into an introduction, three chapters, a conclusion and appendices: The first topic included: the reluctance to marry in Andalusia (the reasons). The second topic: Reluctance to marry in Andalusia (results). The third topic deals with those who are distracted from marriage (characters). Then came the conclusion and appendices of the study and a list of sources and references.

Approach:

I relied on the historical method, as the research sometimes required the use of the analytical method, as well as the descriptive method, which is based on describing and extrapolating phenomena.

key words: Marriage in Andalusia – Reluctance to marry in Andalusia – Andalusian society – Social life in the Islamic West.

تقديم الموضوع وأهميته:

يتناول البحث ظاهرة العزوف عن الزواج كنموذج من نماذج الأزمات الاجتماعية في الأندلس، ودراسة أسباب هذه الظاهرة ونتائجها.

ورغم أهمية الظاهرة وعمقها الاجتماعي المؤثر، إلا إنها لم تحظ باهتمام المؤرخين القدامى والمحدثين، ومن هنا جاءت أهمية البحث الذي يعمل على دراسة تلك الظاهرة، وتم ضرب أمثلة عبر الوجود الإسلامي في الأندلس خاصة في الفترة من ١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م، وطول الفترة الزمنية مطلوب في البحث؛ لأن طبيعة الموضوع وندرته تحتاج ذلك؛ ليتسنى لنا تتبع الفكرة بين ثنايا المصادر عبر العصور التارخية في الأندلس؛ ولذا احتاج البحث إلى الدرس والفحص بين ثنايا المصادر، منها كتب التاريخ والأدب والفتاوى والنوازل والمناقب والوَثَائِق والعقود والتصوف والكرامات والأمثال إلخ؛ نظرًا لأن العزوف عن الزواج في حد ذاته لم يتناوله مؤلف بعينه، ومن هنا جاءت أهمية البحث.

كما تكتسب دراسة تلك الظاهرة أهميتها من أنها ترصد الظاهرة وأسبابها ونتائجها المتعددة لتعطي إضاءات حول الحياة الاجتماعية في دولة الإسلام في الأندلس.

بطبيعة الحال لرصد أي ظاهرة بعينها بدقة، لابد أن تمتد عبر فترة زمنية طويلة لتصلح أن يُطلق عليها ظاهرة اجتماعية، وشملت الدراسة العزوف عن الزواج سواء الرجال أم السيدات.

أهداف الدراسة:

١- رصد ظاهرة العزوف عن الزواج في الأندلس كنموذج من نماذج الأزمات الاجتماعية.

٢- دراسة الأسباب التي أدت لوجود ظاهرة العزوف عن الزواج في الأندلس.

٣- الإسهام بقراءة نقدية لظاهرة كانت لها نتائج اجتماعية مؤثرة في بلاد الأندلس.

خطة الدراسة:

هذا وقد قسَّمتُ الدراسة إلى **مقدمة** وثلاثة محاور وخاتمة وملاحق:

تضمن المحور الأول: **العزوف عن الزواج في الأندلس (الأسباب)**.

وتناول المحور الثاني: **العزوف عن الزواج في الأندلس (النتائج)**.

وجاء المحور الثالث ليتناول "**العازفون عن الزواج**" **(الشخصيات)**.

ثم جاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج ثم توصيات وملاحق الدراسة وقائمة المصادر والمراجع.

المنهج المتبع:

قمت بالاعتماد على المنهج التاريخي كما تطلب البحث أحيانا استخدام الأسبوب التحليلي، وكذلك المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر واستقرائها.

العزوف عن الزواج في الأندلس
(الأسباب)

الزواج سنة من سنن الله في الكون، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (١). والزواج في الشريعة الإسلامية أمر مرغوب فيه، ومحضوض عليه. وقد أمر الشرع الحنيف به أمرًا أكيدًا لمن خشي العنت والزنا، وجعل الإسلام للزواج أهمية كبرى في حياة العباد، أفرادًا وجماعات، فجعل التزاوج قاعدة لجميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ (٢).

العزوف لغةً:

من مصدر عَزَفَ، أي ابتعد، والعُزُوفٌ عَنِ اللَّهْوِ: زُهْدٌ فِي اللَّهْوِ، الانْصِرَافُ عَنْهُ يُقال: رجلٌ عَزُوف عَن اللَّهْو إذا لم يشتهِ، وعَزُوفٌ عَن النِّسَاء إذا لم يَصْبُ إليهنّ(٣). وقيل: عَزَفَتْ نَفْسِي عنه تَعْزِفُ عُزُوفاً: زَهِدَتْ فيه، وانْصَرَفَتْ عنه، أَو مَلَّتْه، فهو عَزُوفٌ عنه (٤).

العزوف اصطلاحاً:

العزوف اصطلاحًا: هو ترك الشيء والامتناع عنه، ومنه امتناع الشاب أو الفتاة عن الزواج أو على أقل تقدير تأخيره. والعزوف عن الزواج هو عملية إحجام ورفض أو انصراف عن الزواج كفكرة، أو مشروع، وكدور اجتماعي.

---

(١) سورة الروم: آية: ٢١.

(٢) سورة الذرايات: آية: ٤٩.

(٣) ابن منظور، جمال الدين أبو الفَضْل مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م، ج٩، ص٢٤٤؛ أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ج٢، ص٨٦.

(٤) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٨٣٧.

أولاً: أسباب العزوف عن الزواج في الأندلس:

تعددت أسباب العزوف عن الزواج في الأندلس ما بين أسباب اجتماعية واقتصادية أو التفرغ لتحصيل العلم أو لأسباب نفسيه نرصد ذلك فيما يلي:

١- الأسباب الاقتصادية:

من أهم أسباب العزوف عن الزواج الحالة الاقتصادية، وتخوفًا مما يفرضه الزواج من مسؤوليات وواجبات والتزامات مادية جسيمة. وقد أعطىَ الشرع الحق بترك الزواج للضرورة القصوى متى فقدت مقوماته، كالقدرة المالية على تأمين متطلبات الزواج، ومنها: المهر والنفقة وغيره، وأرشدهُ الشرع إلى عبادة الصوم قال صلى الله عليه وسلم " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" مُتَّفَقٌ عَلَيْه"(١).

ويفهم من الأمثال العامية الأندلسية مواقف وخطابات متنوعة تجاهه، فقد نظروا إليه أحيانًا "كشبح"؛ بسبب تكاليفه الباهظة التي تؤدي أحيانًا إلى الفقر والإملاق(٢) لإسراف النساء في مطالبهن، ولذا يقول المثل الأندلسي «حليني وإلا خليني»(٣). وقالوا كذلك: «بع كساك وعمل كذاك» (٤)، ولإسراف النساء في مطالبهن، قالت أمثال العامة: «ما أطيب العرس لولا النفقة» وقالوا أيضًا: «من زوج حوج»(٥). و«زوجني واضمن لي بخت».

---

(١) البِرْماوي، أبو عبد الله شمس الدين، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، ٢٠١٢م، ج١٣، ص ١٦٦.

(٢) بوتشيش، إبراهيم القادري، ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة، مجلة دراسات أندلسية، ع ٩، ١٩٩٣م، ص ٩.

(٣) الزجالي: أبو يحيى عبيد الله، ري الأوام ومرعى السوام في نكث الخواص والعوام. نشره وحققه وعلق عليه : محمد بن شريفة تحت عنوان: «أمثال العوام في الأندلس». طبعة فاس بوليوز ١٩٧٥، ج٢، مثل رقم ٨١٦.

(٤) الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ج٢، مثل رقم ٥٨٩.

(٥) المصدر السابق، ج٢ ص ٢٤٢. مثل رقم ١٠٣٥.

ومن ثم، اتخذ بعضهم موقفًا سلبيًا منه. فنجد ابن قزمان[١] في أزجاله يقول:

صرت عازب وكان لعمري صواب

لس تزوج حتى يشيب الغراب

أنا تايب يالس نقول بزواج

ولا حلو ولا عرس بتاج

وقوله أيضًا[٢] : **أنفقت في زواجي وارفهت**

إذ ريت من هم ما ريت".

فوضح ابن قزمان بذلك ما لقيه من صعوبات وتكاليف جعلته يعاهد نفسه بعدم الزواج مرة أخرى. ويعد هذا سببًا من أسباب العزوف عن الزواج داخل المجتمع الأندلسي. فتراجم الحقبة المرابطية تكشف عن أسماء عدد من الرجال الذين أحجموا عن الزواج تحت ضغوط مادية[٣].

كما كان الفقر سببًا مهمًا من أسباب العزوف عن الزواج، فنجد على سبيل المثال النحوي والأديب علي بن محمد بن ديسم من أهل مرسية بالأندلس (ت٦٢٤هـ)، كان صبورًا على الفقر معروفًا بذلك عفيف يعيش ما يكتب بخطه، مات ولم يتزوج قط[٤] .

٢- الأسباب الاجتماعية:

تعددت الأسباب المجتمعية والاجتماعية التي أدت إلى العزوف عن الزواج في الأندلس منها: غلاء المهور، وتكاليف الزواج الباهظة، ثم الخلافات الزوجية ومشاكل الطلاق التي انتشرت في تلك الفترة، أدت بطبيعة الحال إلى انتشار ظاهرة العزوف عن الزواج.

---

(١) ابن قزمان، أبو بكر محمد بن عيسى، ديوان ابن قزمان، تحقيق كورنيطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، طبعة مدريد ١٩٨٠م، ص ١٨.

(٢) ابن قزمان: المصدر السابق، ص ١٢٦، انظر أيضًا المثل: «زوجوه، حوجوه». الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ج٢، مثل رقم ١٠٣٥، ص ٢٣٥.

(٣) بوتشيش، ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية، ص ١٠.

(٤) ابن الأَبَّار، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله بن أبي بَكْر الْقُضَاعِي، التكملة لكتاب الصلة، نشرة عزّت العطّار الْحُسَيني، مكتبة الخانجي الْقَاهِرَة ١٩٥٦م، ج٥، ص١٦٧.

أ– المغالاة في المهور (السياقة والنحلة):

اشتط أهل الأندلس وغالوا كثيرًا في مسألة مهور الزواج وعُرِف في الأندلس ما يسمى بالسياقة والنحلة، والسياقة مال أو عقار زائد عن الصداق[١]، وهي العرف الملزم وتعني أن الزوج يقدم عند عقد الزواج، لزوجته هدية من العقار غالباً، وفي مقابلها يجهز الأب ابنته بما يساوي قيسمة السياقة أو ما يفوقها. يقول ابن رشد الجد: " وعادتهم في مناكحهم هذه :أن يسوق الرجل منهم لامرأته جزءا من أملاكه، والعرف عندهم والعادة أن من ساق منهم لامرأته ذلك الجزء من أملاكه، فإنه لابد لوالد الزوجة أن يبرزلها إلى زوجها من مال نفسه عطية لها بما يفي بالمقدار الذي ساقه لها زوجها، وبما يربي يعليه. هذه العادة عندهم ثابتة قديمة، متوارثة مستمرة لا تتخلف"[٢].

وجدنا البعض يسوق للزوجة جزءًا من أملاكه[٣]، بل نصفها[٤]، ووصل الحد ببعضهم إلى ما يمكن أن نقول عليه مبالغة، فعلاوة عن الكسوة، وبعض الحلي ساق معهما بستانًا وإحدى العقارات[٥]، وساق بعضهم أيضًا قيمة مالية كبيرة قدرت بخمسة وعشرين دينارًا ذهبيًا[٦]، وفاق بعضهم ذلك اعتبارًا لانتمائه الاجتماعي أن ساق لزوجته نصف قرية من قراه[٧].

---

(١) ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، القوانين الفقهية، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، دار الرشاد، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٦.

(٢) ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد، مسائل ابن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص ١٢٦٠– ١٢٦١.

(٣) ابن سلمون، أبو محمد عبد الله الكناني، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام– موجود بهامش تبصرة الحكام لابن فرحون، المطبعة الشرفية، القاهرة ١٨٨٤م، ج١، ص١٠.

(٤) ابن الحاج: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد، نوازل ابن الحاج، تحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، ٢٠١٨م، ج٢، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

(٥) الونشريسي: أبو الْعَبَّاس أَحْمَدُ بن يحيى، المِعْيَارُ المُعْرِب والجامع الْمُغْرِب عن فتاوي علماء إِفْرِيقْيَةَ والأَنْدَلُس والْمَغْرِب، أشرف على تَحْقِيقه: مُحَمَّد حجّي، دار الغرب الإسْلامي، بَيْرُوت ٨١–١٩٨٣م، ج٣، ص١٢٩.

(٦) المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٧.

(٧) ابن الحاج: نوازل ابن الحاج، ج٢، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

وهناك من حمل لزوجته في السياقة أراضٍ ومواشي[١] . ومنهم من قَدَّم بقرطبة سياقة عبارة عن عقارات وأراضٍ[٢] . وساق آخر لزوجته "نصف بقعة محدودة على أن يبنيها بنيانا تواصفاه"[٣] . وسجل آخر لزوجته أراض وأملاكا متعددة في صداقها[٤].

كما وجدنا على الطرف الآخر تحملت المرأة أيضًا أعباء باهظة للزواج بحكم العرف والتقاليد الأندلسية، فكان ينص في بعض عقود الزواج على "النحلة" التي ينحلها أهل الزوجة[٥].. فقد بلغت نحلة إحدى الزوجات أحيانًا في دار يهبها الأب لابنته[٦] ، بل كانت النحلة تشمل أحيانًا أملاكًا واسعة[٧]

كما وجدنا الزوج الذي يطالب والد العروس أو الوصي عليها بتجهيزها بجهاز أو شوار[٨] يتناسب وقيمة سياقته[٩] ، وكان الوالد مطالبًا في بعض الأحيان بتجهيز بتجهيز ابنته بشوار بقدر الصداق[١٠] ، وكان الشوار يحتوي كل ما تحتاجه الفتاة في

(١) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن، مسائل ابن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص٦٠٨.
(٢) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص٢٩٧.
(٣) ابن رشد، مسائل ابن رشد، ج.١، ص.٢٢٤.
(٤) ابن الحاج، نوازل ابن الحاج، ج٢، ص ٣٥٩.
(٥) المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩٤، ٣٩٥.
(٦) ابن رشد: مسائل ابن رشد، ص ٦-٧-٣١٠
(٧) عطوي، غنية، تحقيق مخطوط الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من نوازل غمارة، للزياتي، أبي أبي فارس عبد العزيز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، ٢٠١٣م، ص ١٣٧.
(٨) الشوار هو متاع البيت، وهو ما تحمله المرأة لبيت الزوجية عند الزواج، يحي بن عمر، أحكام السوق، تَحْقِيق: مَحْمُود عَلِيّ مَكي، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسْلامية، مدريد، ١٩٥٦م، العدد ١-٢، ص ٨٤، ولا زالت موجودة الكلمة في اللغة الاسبانية باسم Ajuar.
(٩) ابن رشد، محمد بن أحمد بن أحمد، فتاوي ابن رُشْد، تَحْقِيق: المُخْتَار بن الطَاهِر التّلِيلي، دار الغرب الإسْلامي، بَيْرُوت ١٩٨٧م، ج٣، ص١٤١٨-١٤١٩.
(١٠) الجيدي، عمر، العرف والعمل في المذهب المالكي، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٢م، ٤٣٢.

بيتها الجديد من لباس وفراش، كما كان على أهل العروس تهيئ شوار يناسب قيمة الهدية أو السياقة التي حملها الزوج، والتي بلغت قيمتها حسب إحدى النوازل ألفاً وأربعمائة دينار، الأمر الذي لم يكن في استطاعة كل أب توفيره مما كان يخلق له بعض المشاكل مع زوج ابنته، وقد يتطور الخلاف حول هذه المسألة فيرفع الأمر إلى القضاء[١] . وكان الوالدان يُجَهِّزان ابنتهما أحياناً بشوار ذي قيمة كبيرة ثم يطالبانها به أو بنصفه بعد الذهاب إلى بيت زوجها على أساس أنه قُدِّم لها على سبيل العارية منه[٢] ، وكان ابن عتاب يمنع ذلك[٣] . وكانت الأعراف ببعض المناطق تحتم وضع بعض الملابس كهدايا للزوج يلبسها بعد البناء، من ذلك: الغفارة، والمحشر، والقميص، والسراويل[٤] .

ولذا كانت البنات مصدر هم للآباء في الحياة وبعد الممات، وخاصة إذا كثر عددهن، وقد تعرضت الأمثال الأندلسية لهم البنات وحرص الآباء على تزويجهن في حياتهم والاطمئنان عليهم يقول المثل الأندلسى: «هم البنات للممات»[٥] و«وي على من مات وخلى سبع بنات»[٦] و"مَنْ عِندَه وَليَّه عِنده بَليَّه"[٧] وبهذا نراهم يفكرون في تزويج البنت منذ صغرها ويفضلون تزويجها لأول خاطب. فيقول المقل، " إن رفعت

(١) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص.١٢٢-١٢٥-١٥٢.
(٢) ابن رشد، فتاوى ابن رشد، ج٣، ص ١٤٢١.
(٣) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص ٤٠٥.
(٤) المصدر السابق، ج٣، ص ١٢٢و٣٤٦.
(٥) الزجالي: أمثال العوام، مثال رقم (٧٧٩)، ورقم (١٩٦٥)، (١٠٠٧)، ص٢١١.
(٦) المصدر السابق، مثال رقم (١٠٠٧)، ص٢٧، مارية ج فيغيرا: أصلح المعالي (عن المنزلة الاجتماعية لنساء الأندلس)، (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس)، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٠٠٥.
(٧) الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ج٢، مثل رقم ١٢٥٤، ص.٢٢٧.

القدح لفمها، تحتاج ما تحتاج أمها"[١] وقولهم أيضًا: "زوج من عود خير من قعود"[٢].

ويتضح من الوثائق الأندلسية أن بعض الآباء، كانوا يقومون بحبس الجنان أو البساتين والعقارات علي بناتهم لتوفير حياة كريمة لهن بعد وفاتهم ويستعن بعائدها علي المعيشة أو تجهيز أنفسهن بها عند الزواج[٣] . ومن هنا ووِفق المثل الشعبي القائل: "بع كساك وعمل كذاك"[٤] وهو مثل عامي يوضح مدى التضحية والتكلفة من أجل الزواج لدرجة تصل لبيع الانسان لملابسه

ووصل الأمر إلى المبالغة في تجهيز لدرجة اضطرت إحداهنَّ إلى بيع ما تملك لتجهيز ابنتها كما باع رجل آخر لجاما محلى كان يملكه لسد نفقات عرس ابنته[٥] ، كما جاء في إحدى التراجم أن أحد أصدقاء الطبيب أبي بكر بن زهر اعتراه هم وحزن بسبب احتياجه إلى ثلاثمائة دينار لتجهيز ابنته[٦] . بينما لم تجد العائلات الفقيرة ما تجهز به بناتها، لذلك كان بعض المحسنين يتطوعون "لتجهيز الضعيفات إلى أزواجهن"[٧] .

وفي السياق نفسه يذكر المقري: أن محمد بن أفلح، غلام الحكم المستنصر، ضاق بجهاز ابنته، وحمل مالا يطيق، حتى لم يبق معه سوى لجام محلي بالذهب، فذهب به إلى المنصور بن أبي عامر، وكان صاحب دار ضرب العملة في ذلك

(١) المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١١.
(٢) ابن هشام اللخمي، محمد بن أحمد، المدخل إلي تقويم اللسان وتعليم البيان، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، عمان، ٢٠٠٣م، ج٢، ص ٤١٤.
(٣) مسعد، سامية مصطفي، صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٧٨.
(٤) الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ج.٢، مثل رقم ٥٨٩، ص.١٣٤.
(٥) المقري، شهاب الدين أبو العباس أَحْمَدُ بن مُحَمَّد، نَفْح الطِّيب من غصن الأَنْدَلُس الرطيب، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار صادر بَيْرُوت ١٩٦٨م، ج٣، ص٨٨.
(٦) ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد، عيون الأنباء في طبقة الأطباء، تحقيق: نزار نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣ مج ١ ص ١١١.
(٧) ابن عبد الملك: أبو عَبْد الله بن مُحَمَّد الأنصاري، الذّيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلَة، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثَّقافة، بَيْرُوت، ١٩٦٤م، ج ٨ ق ١، ص ٢٦٦.

الوقت، وأعلمه بحاجته، فأعطاه دراهم وزن اللجام بحديده وسيوره، ففرح فرحًا عظيمًا، وكاد لا يصدق ما حدث له، من كرم المنصور معه، حتى أنه قال عنه، لو حملني على خلع طاعة مولاي الحكم لفعلت[١] .

كل ذلك أدى إلى انتشار ظاهرة العزوف عن الزواج. ونتيجة تلك الأعباء جعل الرجال يتخوفون من مسؤولياتها، ومتاعب الأسرة فيما بعد.

ب–بعض شروط عقود الزواج المجحفة:

عند الاطلاع على كتب النوازل والعقود، نجد أن بعضها تضمن عددًا من الشروط المجحفة التي نفرت الرجال من الزواج، منها: اشترطته بعض النساء مثل عدم الزواج بغيرها أو تسريه بالسرايا، فإن فعل شيئاً من ذلك فأمرها بيدها[٢] . وقد وقع مثل ذلك لمحمد بن عبد الله بن أبي عيسى (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) حينما تزوج وهو فقير في مقتبل عمره– من امرأة موسرة، ولما أراد أن يتسرى بعد مضي سنين على زواجه، أشفق أن يخبر زوجته أو أن يستأذنها في الأمر «... فتسري على زوجة هذه دون علمها، وحبس معها جارية في داره البرانية خفية..»[٣] .

ومن ضمن الشروط أيضًا ألا يتخذ أم ولد[٤] ، أو يغيب الغيبة الطويلة التي تتجاوز ستة شهور باستثناء فترات الحج[٥] . على أن يوفر لها قبل سفره نفقتها وكسوتها وسكناها، وفي حالة تأخره فأمرها بيدها بعد أن تخلف في بيتها بمحضر شاهدى عدل يعرفانها بأن الزوج غاب عنها أكثر مما شرطه لها[٦] .

---

(١) المقري: نفح الطيب، ج٣، ص٨٨.

(٢) ابن العطار، مُحَمَّد بن أَحْمَدُ الأموي، الوثائق والسجلات، نشر بيدرو شالمتيا وكورينطي، مدريد، ١٩٨٣م، ص ٧، ٨.

(٣) الرشاطي، أبي محمد عبد الله بن علي، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة الصحابة ورواة الآثار، وضع حواشيه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٦٦.

(٤) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص٨.

(٥) ابن الحاج، نوازل ابن الحاج، ج٣، ص ٦٣٦.

(٦) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٧–٨، الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص ١٧.

كما ينص فيه على عدم حرمان الزوجة من زيارة أهلها، وذوي محارمها من الرجال، وعدم الانتقال بها من مكان إلى آخر دون موافقتها ورضاها[١] فكان يكتب في بنود العقد شروطًا من هذا القبيل، فإن وفي بها الزوج فذاك، وإلا فأمر الزوجة بيدها[٢] . ويمكنها أن تطلق نفسها [٣] .

كما كان ينص العقد أحيانًا علي ألا يرحل الزوج زوجته على دارها إلا بإذنها ورضاها وإن رحلها مكره فأمرها بيدها، وألا يمنعها عن زيارة جميع أهلها من النساء وذوي محارمها من الرجال، ألا يمنعهم من زيارتها وأن يعاملها بالمعروف كما أمره الله تعالى[٤] .

كما يتعهد الزوج بجلب خادمة لزوجته في بيتها[٥] تساعدها في القيام بأعباء الشئوون المنزلية[٦] .

ج- ارتفاع تكاليف حفلات الأعراس والعزوف:

كانت تقام احتفالات العرس بعد انتهاء مدة الخطبة المتفق عليها، والتي عادة ما تتميز بالنفقات الكثيرة التي تصاحب دعوة الأهل والأصدقاء. وعن المصاريف التي تكلف إقامة وليمة العرس، يقول مثلهم الشعبي:" ما أطيب العرس لولا النفاقة"[٧].

---

(١) الجزيري، علي بن يحيى بن القاسم، المقصد المحمود في تلخيص العقود، المجلس الأعلي للأبحاث العلمية، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولى، مدريد،١٩٩٨، ص ٣١٢.

(٢) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص٨.

(٣) الجزيري، المقصد المحمود، ص ١٥.

(٤) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص ٨، الجزيري، المقصد المحمود، ص ١٥، الونشريسي، المعيار المعرب، ج٣، ص ١٠٨-١٠٩.

(٥) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص٨.

(٦) أبو مصطفي، كمال، مالقة الإسلامية فى عصر دويلات الطوائف "القرن الخامس الهجرى – الحادى عشر الميلادى" دراسة فى مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٦٢.

(٧) ابن عاصم الغرناطي، محمد بن محمد بن محمد أبو بكر، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تحقيق: أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٣١٦.

وكانت الوليمة تتميز عادة بكرم أصحاب العرس حيث يبالغون في تقديم المأكولات المتنوعة، ويوفرون جو المرح والاستمتاع بفضل فرق المغنيين والعازفين الذين ينشطون الحفل "فيسمع فيه ضرب بوق أو ضرب كَبَر[١] أو ضرب مَزهر، أو ضرب عود أو طنبور"[٢] ، ورقص الراقصات اللاتي يمنعهن المحتسب عن كشف رؤوسهن[٣] . وبدون ذلك، لا يعتبر عرسًا عبروا عن ذلك بالمثل القائل: "إذا انطارب انطارب الزمار طاب العرس"[٤] . وكثيرًا ما يجعلون ضمن هذه الولائم الشراب المسكر، وهو من العادات التي تعودت عليها بعض الفئات وكانت محل رفض الفقهاء[٥] .

د– ارتفاع تكاليف حفلات الأعراس:

طلبًا للمباهاة والمفاخرة[٦] ، وفي يوم الزفاف، يسعى الزوج بمشاركة ذويه وجيرانه وأصدقائه، إلى شراء الجزور والدهن والصبغ والحطب والتوابل وغيرها مما يحتاج للطبيخ، لإعداد وليمة العرس[٧] .

هـ– المشاكل الأسرية سبب من أسباب العزوف عن الزواج:

تكشف عقود الزواج عن جانب من المشكلات الأسرية التي مع ازيادها، كانت بلا شك سببًا من أسباب العزوف عن الزواج في الأندلس سواء للرجل أو المرأة والتي

---

(١) وهو الدف ويختلف عن الدف العربي الذي يشبه الغربال، ابن عبد الرؤوف، أَحْمَدُ بن عَبْد الله، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تَحْقِيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشَرْقية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م، ص.٨٣.

(٢) الونشريسي، المعيار المعرب، ج.٦، ص.٤١٧.

(٣) ابن عبدون، مُحَمَّد بن أَحْمَدُ التِّجِيبي، رِسَالَة في الْقَضَاء والْحِسْبَة، نشرها: ليفي بروفنسال، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسيّة في آداب الْحِسْبَة والمُحْتَسِب، المعَهْد العلمي الفرنسي، الْقَاهِرَة ١٩٥٥م ص.٥١.

(٤) ابن عاصم، حدائق الأزاهر، ص.٢٩٤.

(٥) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص.٥٤.

(٦) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد، الحوادث والبدع، تحقيق بشير محمد عيون، دمشق– بيروت، مكتبة المؤيد ومكتبة دار البيان، ١٩٩١م، ص١١٩.

(٧) الرشاطي، اقتباس الأنوار، ص٦٥.

امتلأت بها كتب النوازل والأحكام والوثائق في الأندلس[١] ، كأن يعمد الزوج مثلًا إلى قطع صلة زوجته بأهلها وأقربائها، فلا تزور ولا تزار[٢] . أو يكرها على الخروج من دارها، أو أن يتركها في غيبة متصلة تمتد لأشهر أو سنين دون نفقة[٣] .

وكانت الخسائر التي تعود على الرجل والمرأة جراء الطلاق سببًا في بعض الأحيان إلى العزوف عن الزواج[٤] ".

وصورت لنا كتب الأمثال الوضع وتصوير الحياة الزوجية ومتاعبها، وقد وصفها ابن قزمان بالفاشلة، واعتبر سبب ذلك في الزوجة ذات المساوئ المتعددة[٥] ، التي لا يمكن البقاء معها طويلًا، والتي سببها رفض الزواج مرة أخرى[٦] .

و– تجارة الجواري سبب من أسباب العزوف:

كما كان لتجارة الجواري تأثير سلبي على المجتمع الأندلسي، حيث أدت تلك التجارة إلى اكتظاظ الأسواق بهن، فعز الأزواج وكثرت العوانس[٧]. ففي أيام المنصور المنصور بن أبي عامر (٣٦٧-٣٩٢هـ/ ٩٧٧-١٠٠١م) الذي ملأ الأندلس من السبي، حتى كان الناس ينعتونه بـ"الجلاب"[٨] ، وأدى ذلك إلى إقبال الشباب على التسري بالسبايا لرخص أثمانهن، إذ لم تكن إحداهن تتجاوز في ثمنها العشرين

---

(١) البكر، خالد، تقاليد الزواج عند المسلمين في الأندلس من عصر الإمارة الأموية حتى نهاية عصر الطوائف، ١٣٨ – ٤٨٣هـ / ٧٥٥ – ١٠٩٠م، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س ٤، ع ٧، ٢٠٠٣م، ص ٦٤.

(٢) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص٨.

(٣) المصدر السابق، ص٨.

(٤) بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، مج٢، ج ١، ص٣٤٦– ٣٤٧.

(٥) ابن قزمان: ديوان ابن قزمان، ص١٢٦.

(٦) العناني، مريامة، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٢م، ص ٩٠.

(٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، نزهة الجلساء من أشعار النساء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٨٧ ترجمة رقم ٣٠، وكذلك ص ١٠٤ ترجمة ولادة بن المستكفي.

(٨) ابن عذاري، أبو الْعَبَّاس، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد المَرَّاكُشي، البَيَان المُغْرِب في أخبار الأَنْدَلُس والْمَغْرِب، تَحْقِيق: كولان وبروفنسال، دار الثّقافة، بَيْرُوت ١٩٨٣، ج٣، ص١٣.

دينارًا[١]. ولذا انخفضت نسبة تعدد الزوجات في الأندلس لا سيما في أوساط العامة من الناس[٢] .

وكان الرجل الأندلسي يفضل التسري على الزواج؛ نظراً لوفرة الإماء والجواري. ففي أيام المنصور بن أبي عامر، تغالى الناس في مهور بناتهم، وما يجهزونهم به من الثياب والحلي والدور، فعزف الناس عن الزواج بالتسري[٣] .

ولهذا الشأن توفر في الأسواق سواء بمملكة قرطبة[٤] أو غرناطة[٥] معرض خصص لعرض الجواري المجلوبات للبيع، حيث يتم استعراضها على المشتري، وقد ميزوا بين أنواع الجواري وحددوا لكل منهن نوع المهمة التي من أجلها ستتخذ جارية، " فالخادم البربرية للذة، والرومية لحيطة المال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع، والمكية للغناء، والمدنية للشكل، والعراقية للطرب والانكسار "[٦] .

ثالثاً: الجهاد سبب من أسباب العزوف عن الزواج:

كما كان الجهاد سببًا من أسباب العزوف عن الزواج في الأندلس، خاصة أنها كانت أرض جهاد ومقاومة وصراع طوال تاريخها مع نصارى الشمال، ووصل حب الجهاد عند البعض إلى أنه وهب حياته للجهاد ورفض الزواج، ومن هنا شارك العديد

(١) المراكشي، عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م، ص٨٤.

(٢) سالم، سحر السيد عبد العزيز، «الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس»– الأندلس»– في كتاب ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى–، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٥م، ص٧٥.

(٣) العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢٥٠.

(٤) ابن سهل، أبي الأصبغ عيسى، وثائق في الطب الإسلامي، مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى للقاضي أبي الاصبغ عيسى بن سهل الأندلسي، تحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَة، ١٩٨٣م، ص٦٩.

(٥) السقطي، أبوعَبْد الله مُحَمَّد المالقي الأَنْدَلُسي، في آداب الحسبة، تَحْقِيق ومراجعة: حسن الزين، الزين، مؤسسة دار الفكر الحديث، بَيْرُوت ١٩٨٧م، ص٤٨.

(٦) السقطي، في آداب الحسبة، ص ٤٩.

من أهل الأندلس في تلك الحروب التي امتد بعضها لسنوات[١] ، ويؤكد ذلك المقري بقوله: "لما تقلص الإسلام بالجزيرة واسترد الكفار أكثر أمصارها وقراها على وجه العنوة والصلح والاستسلام، لم يزل العلماء والكتاب والوزراء، يحركون حميات ذوي الأبصار والبصائر، ويستنهضون عزائمهم في كل الأمصار[٢] ".

رابعًا: العزوف عن الزواج بسبب التفرغ للعلم:

هناك الكثير ممن فضلوا حياة العزوبة قصد التفرغ لطلب العلم والتحصيل[٣] خاصة مع وجود من يشجع على ذلك، فوجدنا الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع»: يقول: "ويستحب للطالب أن يكون عزبًا ما أمكنه، لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن إكمال الطلب. وقال سفيان الثوري: من تزوج، فقد ركب البحر، فإن ولد له ولد، فقد كسر به –المركب– وبالجملة: فترك التزوج لغير المحتاج إليه أو القادر عليه، ولا سيما للطالب الذي رأس ماله جمع الخاطر، وإجمام القلب، واشتغال الفكر –أولى–»[٤] .

خامسًا: الأسباب النفسية:

كما كان العامل النفسي سببًا أيضًا للعزوف عن الزواج في الأندلس ففي الأندلس كانت أغلب الفتيات خاصة في الطبقة الفقيرة والمتوسطة لا تستطيع إبداء رأيها في من تقدم للزواج منها، فكانت غالبًا ما تقبل بمن اختاره أهلها زوجا لها وإن تسبب لها إذعانها دون رضاها في آثار نفسية وخيمة كفقدان العقل، ونادرًا ما تتحدث المصادر عن رفض فتاة لمن يخطبها مثل الفتاة التي لجأت إلى افتضاض بكارتها؛ تعبيرًا منها

(١) ابن الخطيب: لسان الدين أبو عَبْد الله مُحَمَّد التلمساني، الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة، تَحْقِيق: مُحَمَّد عَبْد الله عنان، مكتبة الخانجي، الْقَاهِرَة، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٨٧، ج٣، ص٢٥٢،٢٣٣؛ ج٤، ص ٣١، ٢٣٩– نفح الطيب، ج٤، ص٤٠٤–٤٤٤.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٤٤٥.

(٣) مؤلف مجهول: مفاخر البربر. نشره ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص ٧٠.

(٤) ابن جماعة، بدر الدين، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، الإسلامية، عمان، ٢٠١٧م، ص ٧٢.

عن عدم رغبتها في الزواج بمن تقدم لخطبتها، فكان ذلك سببًا في إحجام البعض عن الزواج من الأساس، وقد ذكر ابن الأبار[١] أن الشاعرة نزهون بنت القليعي رفضت رجلًا قبيح الوجه جاء يطلب يدها. كما كان لزواج الرجل للمرة الثانية تعتبر أكبر ضرر نفسي على المرأة التي قد تمثلتها العامة بقولها: «مشيه للحفرة ولا مشيه لبيت أخرى»، رغم أن الدين الإسلامي يجيز ذلك[٢] .

كما كانت العزلة سببًا نفسيًا للإحجام عن الزواج، وقد تناول المؤرخ الأندلسي ابن الأبار سيرة أحد شيوخه الذين عزفوا عن الزواج، بسبب حب العزلة وهو يوسف بن محمد بن علي بن خليفة (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) من أهل أندة[٣] قائلا: "وكان عدلا خيارًا شديد الانقباض والاعتزال للناس مقبلا على ما يعنيه صرورة[٤] لم يتزوج قط ولا داخل أبناء الدنيا"[٥] .

ونستشف من سيرة الشاعر الكبير ابن خفاجة وهو من أعلام الشعراء الأندلسيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين أن عزوفه عن الزواج ربما بسبب أزمة نفسية عانى منها رغم غناه، فكان والده من أعيان المدينة، وعاش في سعة من العيش. وكانت أشهر قصائده شهرة قصيدة (وصف الجبل)، وهي تنم عن رؤيته التشاؤمية للموت والحياة، ويصور من خلالها كيف أن الجبل يحس السأم لطول بقائه ويتمنى

(١) المقتضب من كتاب تحفة القادم. تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشرد دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢١٦.

(٢) الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ق٢، ص٣٥٠.

(٣) أندة: مدينة من أعمال بلنسية بالأندلس، كثيرة المياه والرساتيق والشجر، نسب إليها الكثير من العلماء، ياقوت الحموي، أبو عَبْد الله بن عَبْد الله الرُّوْمِي، مُعْجَم الْبِلْدان، دار صادر، بَيْرُوت ١٩٧٧م، ج١، ص٢٦٤.

(٤) الصرورة أو الصارورة أو الصارور: تطلق على من لم يتزوج ومن لم يحج. وهو الذي لم يأت النساء وكأنه أصر على تركهن لذا سمى بالصارورة من هذا المنطلق. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٢١٣؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨، ص٨٦٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٥٣.

(٥) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٤، ص٢٢٣.

الموت والفناء، على حين أن الإنسان يخشى الموت ويتمنى الخلود والبقاء، ويخلص إلى أن لا سبيل إلى تحقيق الأمنيتين"[١] .

أما الغرور وحب الذات كمرض نفسي والذي أدى إلى العزوف عن الزواج، فتجلى في أكبر صوره بالأندلس في شخصية الشاعرة والأديبة عائشة القرطبية (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وكان يتمازج في أسلوبها الجرأة والقساوة والفضاضة، فقد قيل عنها (لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علمًا وفهمًا وأدبًا وشعرًا وفصاحة)[٢] وزد على ذلك غروراً وثقة بالنفس في أشعارها، فقد ردت على بعض ممن خطبها، ولم ترض بهم جميعًا لجمالها وغرورها بنفسها [٣] :

ولو أنني أختار ذلك لم أُجبْ كلباً وكم غلقتُ سمعي عن أسد

سادسًا: العزوف عن الزواج انشغالًا بالعبادة والتصوف:

كان للبيئة الأندلسية التي عرفت بتحررها، وإقبالها النهم على ملاذ الدنيا ومباهج الحياة أثر بالغ في اندفاع موجة الزهد [٤]، ووجدنا الانشغال بالعبادة كان في بعض الأحيان عوضًا عن الزواج في الأندلس، وقد ظهر في تلك الفترة العباد والزهاد والمتصوفة، وقد أدى النزوع إلى التصوف والتعبد أحيانًا إلى الشطط والمغالاة لحد الامتناع عن الزواج، وهو أشبه بنظام الرهبنة المسيحي الذي حذر منه الشرع، وهذا قول عامة الصحابة والتابعين[٥] والفقهاء رضي الله عنهم جميعًا [٦].

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص١٢٧.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٣) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٠٨.

(٤) يرى أبو البركات البلفيقي أن الزهد الأندلسي نتاج دوافع فردية واجتماعية بالأساس، يقول:

لا بارك الله في الزهاد إنهم لم يتركوا عرض الدنيا لفضلهم
بل أثقلتهم تكاليف الحياة فلم يسايروها، فملوا ثقل حملهم
وعظم الناس منهم تركها فغدوا من غبطة الترك في حرص لأجلهم

ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢، ص ١٦٣.

(٥) أبو حفص الحنفي سراج الدين، عمر بن إسحق، الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م، ص١٢٦.

(٦) ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد، المقدمات الممهدات، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ م ج١، ص٤٥٤.

ووجدنا عددًا من المتصوفة يرى المرأة مرادفًا للدنيا ومتاعها[١] ومن ثم كان يأتي رفض الزواج باعتباره تصرفًا يتعارض والتصوف. بأنه «ترك الدنيا مع القدرة عليها»[٢] وردد البعض أن "الفكرة في أمر الآخرة تقطع حب الدنيا وتذهب شهوانها... ومن طلب الدنيا فليتهيأ للذل.." [٣] وكان أحدهم[٤] "إذا لقى امرأة في طريق يرد وجهه إلى الحائط حتى تبعد عنه[٥]، وهذا أبو زكريا يحيى الصنهاجي[٦] «أقام مدة في بيته بيته بأغمات، لم يخرج منه فقيل له في ذلك. فقال: لقيت في الطريق امرأة متزينة فرأيت الحور في الدنيا فكرهت أن أخرج لئلا أرى مثل ما رأيت»[٧]. أما أبو الطيب[٨]، الطيب[٨]، فقد برر تفرده بقوله: «ما رغبت عن التزويج عجزًا، وإني لفحل وقوي الجماع وإي أخاف ألا أقدر على معاشرة الزوجة بالمعروف»[٩].

وقريب من هذه المواقف، ما يسوقه الولي من تبريرات لإقدامه على الطلاق. كما في حالة أبي زكريا يحيى التادلي[١٠] حين يقول: «أخاف الفتنة من بقائي مع هذه المرأة فإنها جميلة الصورة وأرى أن الدنيا قد أقبلت علي»[١١].

أما في حالة الحلو بالأجنبية، فإننا نصادف صورًا لأولياء تعتريهم حالات الإغماء[١]. أو تصدر عن بعضهم الآخر تصرفات منكرة، تكاد المرأة –وقد خلت به– به– تصرع من جرائها[٢].

---

(١) التادلي، أبو يَعْقُوب يُوسُف بن يحيى، التّشوّف إلى رجال التّصوّف، تَحْقِيق: أَحْمَدُ التُوفِّيق، منشورات كلّيّة الْآدَاب والعلوم الإنسانيّة، الرِّبَاط، ١٩٨٤م، ص١٣٧– ٢٤٦.

(٢) ابن عبد البر النمري القرطبي، أبي عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله في روايته وحمله، الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٢، ص١٦.

(٣) ابن خلكان، شمس الدين أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن أبي بَكْر، وَفَيَات الأَعْيَان وأنباء أبناء الزَّمَان، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار صادر، بَيْرُوت ١٩٧٨م، ج١، ص٢٧٥.

(٤) التادلي، التشوف، ص٢٥٨.

(٥) المصدر السابق ، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٧) التادلي، التشوف، ص٢٣٠.

(٨) المصدر السابق، ص١٦١.

(٩) المصدر السابق ، ص١٦١.

(١٠) المصدر السابق ، ص٢٤٥.

(١١) المصدر السابق، ص٢٤٦.

العزوف عن الزواج في الأندلس

(النتائج)

من نتائج العزوف عن الزواج في الأندلس هو ضرب أول نظام اجتماعي تشريعي إسلامي، حيث تم أول عقد زواج في الجنة، حيث قال تعالى لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[٣]، كما تضرب الظاهرة أيضاً فكرة ترسيخ الروابط الأسرية في المجتمع الأندلسي والتي انعكست آثارها على ظهور مفاسد وموبقات بعيدة كل البعد عن المجتمع الأندلسي المسلم مثل الزنا والبغاء واللواط والسحاق، كما يؤدي اختيار طريق العزوبة اكتفاء بالعلاقات غير المشروعة إلى قتل الوازع الديني، وإضعاف الحس الإيماني، وإذهاب بشاشة العفة والطهر من القلب والوجه[٤].

وقد نظر المجتمع الإسلامي الأندلسي إلى الزواج نظرة تقديس حتى مع الضغوط المصاحبة له، فتقول الأمثال الشعبية الأندلسية: "الزواج والموت هم لا يفوت"[٥] وكذلك قولهم: «ازوج يفتح الله عليك»[٦] فجاء العزوف عن الزواج ليزلزل هذا الرباط المقدس في الأندلس، حيث نتج عن تلك الظاهرة انتشار البغاء والزنا والموبقات مثل اللواط ونتناول تلك النتائج فيما يلي:

أولًا : انتشار البغاء:

ترتب على العزوف عن الزواج العديد من المشكلات التي تصل إلى العلاقات الجنسية غير المشروعة، وجدت بعض النسوة اللائي اتخذن من بيع أجسادهنّ مهنة يتكسبنّ منها، اصطلحت عليهنّ العامة لفظ الخراجيات[٧].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٩.
(٢) المصدر السابق، ص١٥٩.
(٣) سورة البقرة: الآية ٣٥.
(٤) عقله، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٠٠.
(٥) زمامه، عبد القادر، الأمثال المغربية. مجلة البينة ع. ٦ سنة ١٩٦٢ م، ص ١١٣-١١٤.
(٦) الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ق٢، ص٢٤.
(٧) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، ص٥٧.

ورغم استنكار العامة لظاهرة الزنا، فقد كانت شائعة، يفوق فيها العَرض الطلب، عبر عن ذلك أمثالهم الشعبية[١]. بل هناك من المدن ما اشتهر بما يتواجد بها من ملاهي وراقصات مميزة مثل مدينة أبدة التي كان بها من " أصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة، فإنهن أحدق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدك [٢]". وفي الأمثال الشعبية[٣] ما يؤكد انتشار الظاهرة وتفشيها وتفشيها ليس بين الأقليات الدينية فقط، بل بين المسلمين كذلك.

ونجد انتشاراً لآفة الزنا في النوازل الفقهية، منها ما أورده ابن رشد عن امرأة حملت من زنا مرتين وقتلت ما ولدت، إلى جانب وجود علاقات محرّمة اتخذت من الشرع ستارًا لها كزواج المتعة الذي عارضه ابن رشد وعدّه من أشكالها أيضًا[٤].

ثانياً: المثلية الجنسية نتيجة من نتائج العزوف عن الزواج:

المثلية الجنسية أعدى أعداء فكرة الزواج، بل هي دافع ومشجع رئيس للعزف عن الزواج، حيث أن الزواج يقوم على فكرة الغيرية الجنسية، أي الممارسة الجنسية المشروعة بين ذكر وأنثى.. لذا خلق الله حواء «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى»، «وليس الذكر كالأنثى»، ثم إن عملية التكاثر والإنسال البشري الهدف الأسمى للزواج لا يتحقق إلا من خلال ممارسة جنسية غيرية مشروعة، فلا تحقق المثلية الجنسية مقاصد الزواج.

ويقصد بالمثلية الجنسية.. الاتجاه نحو إشباع مريض محرم للدافع الجنسي مع طرف آخر مماثل من نفس الجنس. ويطلق على الممارسات المثلية الجنسية التي تقع بين ذكرين (اللواط)، والتي تقع بين أنثيين (السحاق).

---

(١) حين قالوا: " قحاب شَرْشَر، اطلب وحْدَ تَجدْ عشْرَ" انظر: الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ق.٢، مثل ١٨٢٤، ص.٤١٩.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج.٣، ص.٢١٧.

(٣) حيث قالوا: " فندق بن راغو: نصارا ويهود ومسلمين أن لطاف" انظر: الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ق.٢، ص.٤٠٦.

(٤) جاء على لسان العامة انجبرت الخرجير بصاطل، ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٣١٠، الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ج١، ص٢٦٠

ولذا، نظر المجتمع الأندلسي إلى كل من تخلى عنه نظرة الارتياب والشك في سلوكه الاجتماعي، وقد عبرت العامة عن ذلك في المثل الآتي: «عازب ومتفتق، ثلثي قطيم يفتي فيه» [١].

ثالثاً: اللواط وعشق الغلمان (القطم):

أصبحت ظاهرة القطم[٢] واللواط وعشق الغلمان مشهورة[٣]، وخاصة بقرطبة فابن سعيد يقول: " ليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القطماء مثل قرطبة وخاصة منه درب ابن زيدون"[٤].

وهذه الظاهرة الناتجة أحياناً عن عدم الزواج الطبيعي هي من أخطر الأمراض الأخلاقية الاجتماعية والتي عرفها المجتمع الأندلسي. فقد اعتبرت هذه الظاهرة في كل الأوساط الاجتماعية، وخاصة في الوسط الأرستقراطي ظاهرة عادية ضاربين بعرض الحائط كل الأخلاقيات والشرائع الدينية. بل كانت مدعاة للفخر والتباهي عند بعضهم، ومن الشعراء من نظموا العديد من القصائد والأشعار جعلوا مواضيعها التغزُّل بالفتى والوجه الجميل[٥].

استنكر هذه الظاهرة المؤرخ ابن عذاري بقوله: "كان شرب الخمر ظاهر والزنا مباح واللواط غير مستور ولا ترى إلا مجاهرا بمعصية"[٦].

ولم تقتصر عادة تعشق الغلمان على الأغنياء المالكين للصقالبة الخصيان، بل تعدتها إلى أمراء وخلفاء من المفروض الحرص على تصرفاتهم أكثر من أي

---

(١)الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ج١ ص ٢٤٣.

(٢) القطم والقطيم. مصطلح أندلسي استعمل للتعبير عن المخنث

(٣) المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٦٤.

(٤) ابن سعيد، علي بن مُوْسَى، المُغْرِب في حلي الْمَغْرِب، تَحْقِيق: شوقي ضيف، دار المعارف، الْقَاهِرَة ١٩٩٥م، ج١، ص.١٧٢.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج.٣، ص.٢٨٧ و٣١٦-٣١٧.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج.٣، ص.٩٨.

شخص آخر، وهي حالة الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار أحد خلفاء الفتنة بقرطبة، الذي كان ينام بين مُخَنَّثين(١).

ولم يتنزه عن المعاصي وارتكاب مثل هذه المحرمات الفئات الأخرى من المجتمع، ومنهم العلماء ذوو مراكز اجتماعية وفكرية مميزة، وكان بعضهم يهيم بفتيان وإن لم يكونوا في ملكهم، وابن حزم معاصر الفترة قيد الدراسة أكبر شاهد على أحوال هذه الفئة من الناس، فهو يحدثنا عن رجل من أصحابه كان من " أهل الطلب والعناية والورع وقيام الليل واقتفاء آثار النساك وسلوك مذاهب المتصوفين"(٢) اشتهر بميله للغلمان. وأن "إبراهيم بن سيار النظام رأس المعتزلة، مع علو طبقته عشق فتى نصراني(٣).

ومنهم من يتغلب عليه شيطانه لدرجة يهون عليه عِرْضَ عائلته في سبيل تحقيق نزواته، وتلك كانت حالة " عبيد الله بن يحي الأزدي المعروف بابن الجزيري، فإنه رضي بإهمال داره وإباحة حريمه والتعريض بأهله طمعًا في الحصول على بغيته من فتى كان علقه"(٤).

لقد أدهش المؤرخ ابن حزم ما أصبح عليه المجتمع القرطبي من التفسخ الاجتماعي والانحلال الأخلاقي لدرجة استنكره نَظْما، فهو يروي لنا ما شاهده عيانا خلال إحدى السهرات دُعِي إليها من طرف رب المنزل، وكان قد لاحظ

---

(١) حتى قيل فيه:

أمير الناس سخنة كل عين يبيت الليل بين مخنثين

يجشم ذا ويلثم خذ هذا ويسكر كل يوم سكرتين

انظر. ابن عذاري، البيان المغرب، ج.٣، ص.١٠٦.

(٢) ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أَحْمَدُ بن سَعِيد، طوق الحمامة، تحقيق: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص.١٢٩.

(٣) ابن حزم، طوق الحمامة، ص ١٣٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٠.

حركات الغمز، وبعض الخلوات بين المدعوين وأهل صاحب المجلس، فنبه هذا الأخير إلى ذلك ببَيْتَيْن شعريين[١].

إلا إن صاحب البيت لم يكترث له، ذلك أن مثل هذه التصرفات والأعمال المنكرة التي يحرمها الدين الإسلامي كانت قد أصبحت من الأمور العادية خلال هذه المرحلة لدى فئة كبيرة من الناس.

وقد وجدت علاقة مماثلة لها بين النساء و(السحاق)، فنجد إشارات ذكرها بعض المؤرخين منهم ابن حبيب (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م) ، كما نوهت بعض كتب الفقه والنوازل اليها، وأكدت ضرورة تأديب النسوة اللائي يمارسنها؛ فقد ذهب ابن جزي للقول بجلد كل امرأتين متساحقتين بمائة جلدة[٢].

---

(١) قال فيهما:

إن إخوانه المقيمين بالأم س أتوا للزنا لا للغناء
قطعوا أمرهم وأنت حمار موقر من بلادة وغباء.

انظر: ابن حزم، طوق الحمامة، ص.١٣٢.

(٢) الونشريسي: المعيار المعرب، ج٤، ٤٥٩.

العازفون عن الزواج

(العلماء-الأدباء- المتصوفة)

اشترك في العزوف عن الزواج في الأندلس كافة طوائف الشعب من والأدباء، والشعراء، والزهاد والمتصوفة، والعلماء.

أولاً: الأدباء والشعراء:

وهناك الشاعرة عائشة القرطبية (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) "لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علمًا وفهمًا وأدبًا وشعرًا وفصاحة"(١) ومن وَصْف ابن حيان صاحب "المُقتبس" لعائشة قوله: "لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس مَنْ يَعْدِلُها علمًا وفهمًا وأدبًا وشعرًا وفصاحةً، تمدحُ ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يَعْرِض لها من حاجة، وكانت حسنة الخَطّ، تكتب المَصاحف"(٢).

ويُستخلص من أخبار عائشة القرطبية وشعرها الباقي أنها كانت أديبة مُتقنةً تعتني بفنون من العلم، وشاعرة بارعة تنافس الشعراء: جودة شعر، وقدرة على النظم بداهةً، وكاتبة مترسّلة على رسائلها علامات الجودة والفصاحة والبيان، وحسنة الخط تكتب المصاحف، وتَنسَخُ الكتب النفيسة، وكانت تَجمَعُ الكتب (تشتريها لخزانتها الخاصة)، فصيحة بليغة. قال في الصلة: كانت "تبلغ ببيانها ما لا يبلُغه كثير من أدباء وقتها..". ومن الناحية الاجتماعية، كانت تفِدُ على الحكام وذوي الشأن؛ تمدح، أو تقضي مصالح وشؤونًا لها ولغيرها، وكانت غنية ذات ثروة، وكانت تعين ذوي الحاجات من مالها، وكانت متمكِّنةً في شخصيّتها، تخاطب من تشاء مشافهةً أو مراسلةً(٣).

ومن الأديبات وجدنا فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف "بالشبلاري". وكانت كاتبة جزلة، وخطاطة ماهرة، ويبدو من اسم والدها "الكاتب" أنها ورثت منه

---

(١) نفح الطيب، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٤. و ص ٦٥٤. نفح الطيب، ج٦، ص ٧٠.

(٣) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩٤. و ص ٦٥٤. نفح الطيب، ج٦، ص ٧٠.

هذه المهنة، وتوفيت سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٧م) ودفنت بمقبرة أم سلمة، وماتت بكر لم تتزوج قط [١].

وكان عبد الله بن سليمان المعافري (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) من أهل العلم والفضل والخير، الأغلب عليه الحديث والقراءات، كثير الكتب جلها بخط يده ويلتزم بيته ولا يخرج منه إلا في يوم الجمعة لصلاته، صرورة لم يتزوج قط[٢].

أما أشهر الأديبات والشاعرات والأميرات على الإطلاق كانت ولادة بنت المستكفي (ت ٤٨٤هـ/١٠٩١م) فقد عمّرت ولادة طويلا وبلغت قرابة الثمانين عامًا ولم تتزوج[٣]. وولادة هي بنت المستكفي بالله خليفة المسلمين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وهي من أشهر نساء الأندلس لارتباطها بالسلطة من جهة ولشاعريتها من جهة أخرى ولكونها أحدى طرفي أشهر قصة حب عرفتها الأندلس مع ابن زيدون الشاعر المعروف من جهة ثالثة[٤].

ولولادة مع ابن زيدون مساجلات وحواريات ومطارحات شعرية تخرج به حتى من حصن العفاف وتخدش الحياء، وهذا ما يدهش في شعر ولادة؛ لأنها كما قلنا تمثل أفق السلطة وتدنيها ونسقها الديني، لذلك صارت ولادة علامة فارقة في محيا أدب أهل الأندلس الثقافي[٥].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٩٤.
(٢) المصدر السابق، ج٥، ص٢٧٩.
(٣) نفح الطيب، ج ٤، ص ٢٠٥.
(٤) لديها أشهر قصة حب في الاندلس مع ابن زيدون ولها مواقف طريفة ذكرتها شعرًا وقد ذكرها ابن زيدون في شعره ورسائله النثرية. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٢٠٦. وكذلك سرح العيون في شرح رسائل ابن زيدون: جمال الدين بن نباته المصري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت، ص ٢٣.
(٥) خفاجي، محمد عبد المنعم، الأدب الأندلسي: التطور والتجديد، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢، ص ٨٥.

ومنهن حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر. تأدبت وتعلمت الشعر، فلما مات أبوها كتبت إلى الحكم، وهي إذ ذاك بكر لم تتزوج[١]:

إني إليك أبا العاصي موجعة أبا المخشى سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعماه عاكفة فاليوم آوي إلى نعماك يا حكم
أنت الإمام الذي انقاد الأنام له وملكته مقاليد النهى الأمم
لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً آوي إليه ولا يعروني العدم
لا زلت بالعزة القعساء مرتديًا حتى تذل إليك العرب والعجم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه، وأمر لها بإجراء مرتب[٢].

وهناك قسمونة بنت إسماعيل بن نغرالة اليهودي شاعرة أندلسية من شاعرات القرن الخامس الهجري بغرناطة وأن أباها شاعرٌ واعتنى بتأديبها، فأخذت عنه نظم الشعر[٣]، واشتهر عنها أنها عزفت عن الزواج حتى اللحد، لتفرغها للعلم نظرت ذات يوم في المرآة، فرأت جمالها، وقد بلغت أوان التزويج ولم تتزوج، فقالت[٤]:

أرى روضةً قد حان منها قطافها... ولست أرى جانٍ يمدّ لها يدا
فوا أسفا يمضي الشّباب مضيّعاً... ويبقى الّذي ماإن أسمّيه مفردا

وهناك الشاعر إبراهيم بن أبي الفتح بن عبيد الله بن خفاجة الهواري (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) من أهل جزيرة شقر[٥] عاش دون زواج، وهو من أعلام الشعراء الشعراء الأندلسيين، في القرنين الخامس والسادس الهجريين وصفه صاحب كتاب التكملة بأنه: أحد الأدباء البلغاء متقدمًا في الكتابة والشعر، وكان نزيها لا يتكسب

(١) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١٦٧.
(٢) المصدر السابق، ج٤، ص ١٦٧.
(٣) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٤٤٢، المقري، نفح الطيب، ج ٥، ص٧٣.
(٤) المقري، نفح الطيب ج٣، ص ٥٣٠.
(٥) شقر: جزيرة تقع شرقي الأندلس، وهي من أكثر البلاد خضرة وشجرًا وماء، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٤.

بالشعر ولا يمتدح أحدًا معتمدًا على ضيعته وما تدره عليه، وله ديوان شعر مشهور[١].

وهناك يُوسُف بْن مُحَمَّد بْن عَلِيّ بن خَليفَة الْقُضَاعِي (ت ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م) من أَهْل أندة وَسكن بلنسِيَّة يكنى أَبَا الْحجَّاج وَأخذ الْعَرَبِيَّة عَنْ أبي ذَر الْخُشَنِي وَأبي بكر بن زَيْدَانَ وَأبي عَليّ الشلوبيني، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو بكر النيار وقفل إِلَى بَلَده فَقعدَ بداره لإقراء الْعَرَبِيَّة والآداب حَيَاته كلهَا، وَهِي كَانَت بضاعته، وَقد حدث بِيَسِير وَكَانَ عدلا خيارًا شَدِيد الانقباض والاعتزال للنَّاس مُقبلا على مَا يعنيه صرورة لم يتَزَوَّج قطّ وَلَا دَاخل أَبنَاء الدُّنْيَا توفي بأندة فِي نَحْو سنة سبع وَخمسين وَخَمْسمِائَة[٢].

والشاعر المشهور محمد بن غالب الرفاء الرصافي البلنسي (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م) لم يتزوج طوال حياته، ذكر صاحب كتاب التكملة بعض أخباره، ولعل فيها ما يوضح لنا عزوفه عن الزواج، إذ خرج وهو صغير من موطنه محلة الرصافة بمدينة بلنسية الأندلسية، مغتربًا فكان يكثر الحنين إليه بل كتب أكثر شعره في الحنين إلى وطنه[٣]، وكان عصاميًا معتمدًا على نفسه ورشته من خلال صنعة الرفو، ولم يقبل الخوض في أي وظيفة رسمية، ولا حاول الانتفاع من شعره عن طريق مدح الأمراء والحكام، وكانت تروى عنه أخبار عجيبة في رفضه عطايا الحكام[٤]، له ديوان ومطبوع بتحقيق إحسان عباس[٥]، فلعل ضيق ذات يده يقف وراء عزوفه عن الزواج. الزواج.

وهناك الأديب والنحوي والشاعر الأندلسي الأشبيلي علي بن محمد بن علي المشهور بأن خروف الأندلسي (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م)، فقد كان إمامًا في العربية محققًا مدققًا ماهرًا مشاركًا في الأصول، شرح كتاب سيبويه وأهداه إلى صاحب المغرب

(١) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص١٢٤، ١٢٥.
(٢) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٣.
(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٤٧.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٤٧.
(٥) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٣٢٤.

الناصر بن عبد المؤمن أعطاه ألف دينار[١]، مما يعني أنه لم يكن فقيرًا فيقف ذلك دون زواجه، كما شرح كتاب الجمل للزجاج وله كتاب آخر في الفرائض، وانتهت حياته حينما وقع ليلا في جب فمات في السنة المثبتة أعلاه، إذ قال بعض مترجميه أنه اختل في آخر عمره حتى أخذ يمشي في الأسواق مكشوف الرأس[٢]، وهذا العالم لم يتزوج، وقال عنه ابن الساعي أنه كان يتنقل في البلاد ولا يسكن إلا في الحانات ولم يتزوج قط ولا تسري[٣].

وكان يقول: والله ما حللت مئزري على حلال أو حرام قط، وكان مشهورة بالصدق والأمانة، عمل تاجر في أواني الخشب بين البلدان، لكن أسلوب حياته اليومية جعله بعيد عن الإقدام على تأسيس عائلة يركن إليها؛ إذ ذكر بعض مترجميه أنه يسكن إلا في الحانات[٤]، لعدم اتخاذه منزلًا معينًا على الرغم من مقدرته على ذلك، وعلق ابن كثير على طريقة عيشه تلك بقوله: "لذلك علة تغلب على طباع الأراذل"[٥]، ويعد ابن خروف هذا من المعمرين؛ إذ مات بعد أن عاش خمسًا وثمانين سنة[٦]، والواقع، إن ما قاله ابن كثير في حق هذا العالم يمثل رأيه الشخصي، الذي قد لا يكون صوابًا، إذ قد يجد بعض الناس راحتهم وسعادتهم في نمط معين من العيش لا يراه غيرهم مناسبًا.

وهناك النحوي والأديب عَليّ بن مُحَمَّد بن ديسم (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) من أهل مرسية يكنى أَبَا الْحسن روى عَنْ أبي القَاسِم بْن حُبَيْش وَأبي عَبْد اللَّه بْن حميد وَأخذ الْعَرَبيَّة عَن أَبِي الْحسن بن الشَّرِيك قَدِيما وأقرأ الْقُرْآن وَعلم النَّحْو والآداب، وَكَانَ صبورًا عَليّ الإقلال مَعْرُوفا بِالِاحْتِمَالِ صُورَة لم يتَزَوَّج قطّ عفيفا مرضِي الْجُمْلَة وَرُبمَا يعِيش مِمَّا يكْتب بِخَطِّهِ وَكَانَ أنيق الوراقة بديع الْخط[٧].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٣٥
(٢) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٢٠٣
(٣)الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٣٠
(٤)المرجع السابق، ج٤، ص٣٣٠
(٥) البداية والنهاية، ج٣، ص٥٣
(٦) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٢٠٣
(٧) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص ٢٣٤.

ثانياً: المتصوفة:

من الزهاد نجد أَبُو هَارُون الزَّاهِد (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م): أندلسي سكن إفريقية كَانَ بقصر لمطة من عمل المهدية متعبدًا، وَكَانَ القَاضِي حماس بن مَرْوَان يعظمه وَيرْفَع بِهِ وَسَأَلَهُ ابْنه عَنهُ، فَقَالَ: هُوَ حجاب الدعْوَة من الأبدال ترجي بركَة دُعَائِهِ يروي عَنهُ سعيد الْمُؤَدب الْفَقِيه وَحكى أَبُو بَكْر عَتيق بْن خَلَف القيرواني فِي تَارِيخه المسمى بِكِتَاب الافتخار قَالَ: سَمِعت أَبَا الْقَاسِم عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد اللَّه الْجَوْهَرِي يحدث عَن أبي هَارُون هَذَا أَنه مَا اغْتسل من جَنَابَة، وَأَنه كَانَ حصورًا حج وَتُوفِّي بِالْمَدِينَةِ سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ وَدفن بِالبَقِيعِ[١].

وهناك أبو الأصبغ بن مؤمل البلنسي الزاهد المقرئ المشهور (ت ٥٧٣ هـ/١١٧٧م) الذي كان مقدمّا على غيره في علم القراءات صوامًا قوّاما، لكنه لم يتزوج قط[٢]، ويشاركه في ذلك عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيشون المعافري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، فعلى الرغم من أنه كان مشهورًا في الصلاح والبر والخير والتواضع، لكنه لم يتزوج مع كونه ميسور الحال، إذ كان من أصحاب الثروات[٣]، بنى مسجدًا سمي باسمه في مدينة بلنسية ووقف عليه دارا لسكن إمام المسجد، وهو صاحب كتاب المعلم بفوائد صحيح مسلم[٤].

وشارك علماء الأندلس العازفين عن الزواج، عالم آخر من بلنسية أيضًا هو إبراهيم بن حسين بن يوسف المعروف بابن محارب (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، كان مشهورًا بعلم القراءات والتجويد واللغة العربية وبقي طوال عمره صرورة لم يتزوج أبدا[٥].

---

(١) المصدر السابق، ج٤، ص ١٤٢.
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٠، ص١٢٣.
(٣) المصدر السابق، ج٤٠، ص١٢٤.
(٤) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢، ص٣١٣-٣١٤.
(٥) المصدر السابق، ج١، ص١٣٥.

وهناك عُبَيْد اللَّه بْن عَبْد اللَّه بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن مَسْعُود بْن عيشون الْمعَافِرِي (ت ٥٧٤هـ/١١٧٨م) من أهل بلنسية وَأَصله من لَبْرِقاط عمل أبيشه من ثغورها الشرقية يكنى أَبَا مَرْوَان روى عنْ أَبِي الْوَلِيد بْن الدّباغ ورحل حَاجا فَأدى الْفَرِيضَة وَلَقي أَبَا عَليّ بْن العرجاء بِمَكَّة وَأَبا طَاهِر السلَفِي بالإسكندرية وَغَيرهمَا وَلَقي أَيْضًا أَبَا عَبْد اللَّه الْمَازرِيّ بالمهدية وَحكى عَنْهُ أَنَّهُ سَمعه يَقُولُ وَقَدْ جرى كِتَابه الْمعلم بفوائد صَحِيح مُسْلِم أَنِّي لم أقصد تأليفه، وَإِنَّمَا كَانَ السَّبَب فِيهِ أَنه قرىء عليّ كتاب مُسْلِم فِي شهر رَمَضَان فتكلمت عَلَى نقط مِنْهُ فَلَمَّا فَرغْنَا من الْقِرَاءَة عرض عَليّ الْأَصْحَاب مَا أمليته عَلَيْهِم فَنَظَرت فِيهِ وهذبته فَهَذَا كَانَ سَبَب جمعه أَوْ كلَاما مَعْنَاهُ هَذَا وَانْصَرف إِلَى بَلَده وَحدث بِيَسِير وروى عَنْهُ شَيخنَا أَبُو عَبْد اللَّه بْن نوح كتاب الخصائص لِابْنِ الدّباغ مناولة عَنْهُ وَكَانَ نِهَايَة فِي الصّلاح وَالْفضل وأعمال الْبر وَالْخَيْر وجيهًا متواضعًا صرورة لم يتَزَوَّج قطّ إخباريّا محققًا واقتنى من الدَّوَاوِين والدفاتر كثيرا وَكَانَ صَاحب ثروة ويسار وَهُوَ بني الْمَسْجِد الْمَنْسُوب إِلَيْه عَلَى مقربة من بَاب القنطرة من دَاخل بلنسية ووقف عَلَيْهِ دَارا لسكنى من يؤم بِهِ وَتُوفِّي سنة ثَلَاث أَوْ أَربع وَسبعين وَخَمْسمِائة أكثرُ خَبره عنِ ابْنِ سُفْيَان وَفِيه عنْ غَيره[١].

وهناك محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي، أصله من الأندلس من أهل أبلة، انتقل أبوه وعمه إلى تلمسان فاستخدمهما بغمراسن صاحب تلمسان، وتزوج أبوه من ابنة القاضي بن غلبون، فولدت له محمدا، نشأ بتلمسان ومال إلى انتحال العلم، وهو من أصحاب التصوف السني، وتروي المصادر أنه كان يخدم نفسه، ولم يتزوج، ولم يملك أمة، ولباسه في داره مرقعة، يسترها إذا خرج بثوب أخضر وأبيض، له تلاميذ أخيار مباركين تصدق بعضهم حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهبا، وله تواليف الرسائل الكبرى والصغرى، وشرح الحكم ونظمهما في ثمانمائة من الرجز[٢].

(١) المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٢.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج٧، ص٢٦٣، زاهر، عبد الهادي: الحياة الأدبية في غرناطة من منتصف القرن السابع الهجري إلى نهاية القرن التاسع، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٩م، ص٤٥.

ثالثاً: **العلماء**:

هناك محمد بن يوسف بن خلصون يكنى أبا القاسم، روطيّ الأصل، لوشيّه، سكن لوشة وغرناطة ومالقة. كان من جلّة المشيخة وأعلام الحكمة، فاضلا، منقطع القرين في المعرفة بالعلوم العقلية، متبحرا في الإلهيات، إماما في طريقة الصّوفية، من أهل المقامات والأحوال، كاتبًا بليغًا، شاعرًا مجيدا، كثير الحلاوة والطّلاوة، قائما على القرآن، فقيها أصوليا، عظيم التخلّق، جميل العشرة. انتقل من حصن روطة إلى الخطابة والإمامة بلوشة، كثير الدؤوب على النّظر والخلوة، مقصودا من منتحلي ما لديه ضرورة. لم يتزوج، وتمالأت عليه طائفة ممن شانها الغضّ من مثله، فانزعج من لوشة إلى مالقة، فتحرّف بها بصناعة الطّب، إلى حين وفاته(١).

وهناك عبد الله بن سليمان المعافري، (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) يعرف بابن المؤذن: من أهل طليطلة، يكنى: أبا محمد. روى عن أبي عمر الطلمنكي وغيره. وكان: من أهل العلم والفضل والخير، وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقراءات. وكان كثير الكتب جلها بخطه. وكان يلتزم بيته. وكان لا يخرج منه إلا في يوم جمعة لصلاته أو لباديته. وكان صرورة لم يتزوج قط ولا تسري. سمع الناس منه. وتوفي: سنة ستين وأربع مئة(٢).

رابعاً: **رجال الحُكم**:

وجاء في جمهرة أنساب العرب "أن عبد الله ابن المعتز (ت296 هـ/٩٠٩م)، طلب الخلافة في أيام المقتدر، فقتل دونها؛ وكان حصوراً، لم يقرب امرأة قطّ"(٣).

---

(١) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص ١٩٤.

(٢) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عَبْدُ الْمَلِك، كتاب الصِّلَة، في تاريخ أئمة الأَنْدَلُس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الْقَاهِرَة ١٩٦٦م، ج١، ص ٢٧٠.

(٣) ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أَحْمَدُ بن سَعِيد، جَمْهَرَة أَنْسَابِ العَرَب، تَحْقِيق وتعليق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، الْقَاهِرَة ، ١٩٦٢م، ج ١، ص ٢٨.

الخاتمة

رصدت الدراسة ظاهرة العزوف عن الزواج كنموذج من نماذج الأزمات الاجتماعية في الأندلس، ودراسة أسباب هذه الظاهرة ونتائجها. وتم ضرب أمثلة عبر الوجود الإسلامي في الأندلس خاصة في الفترة من ١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م، وطول الفترة الزمنية مطلوب في البحث؛ لأن طبيعة الموضوع وندرته تحتاج ذلك ليتسنى لنا تتبع الفكرة بين ثنايا المصادر عبر العصور التارخية في الأندلس؛ ولذا احتاج البحث إلى الدرس والفحص بين ثنايا المصادر منها كتب التاريخ والأدب والفتاوى والنوازل والمناقب والوَثَائِق والعقود والتصوف والكرامات والأمثال إلخ؛ نظرًا لأن العزوف عن الزواج في حد ذاته لم يتناوله مؤلف بعينه، ومن هنا جاءت أهمية البحث.

ملاحق الدراسة : ملحق رقم (١)

العزوف عن الزواج في الأندلس

الإسم	سنة الوفاة	المصدر
مساعدة الفقراء والمساكين	٣	المناقب، ص١٢٩، ١٣٥، ١٣٦،
إطلاق سراح أسرى المسلمين	٢	المناقب، ص ١٢٥، ١٢٦،
شفاء المرضى	٣	المناقب، ص ١٥١، ١٦٠، ١٦٥،
إنزال الغيث أيام الجدب	١	المناقب، ص ١٦٣
مساعدة طالبي العلم	٢	المناقب، ص ١٤٣ ١٤٤،
محاربة الرشا والمرتشين	١	المناقب، ص ١٦٤
الانتصار للمظلومين في المجتمع	٥	المناقب، ص ١١٣،١٢٩، ١٤٧، ١٢١،١٣٤،
التصدي للظلم السياسي	٢	المناقب، ص ١٣٥،١٥٣
المجموع	**١٩**	

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا: المصادر العربية:

– ابن الأَبَّار، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله بن أبي بَكْر الْقُضَاعِي،(ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) التكملة لكتاب الصلة، نشرة عزّت العطّار الْحُسَيني، مكتبة الخانجي الْقَاهِرَة ١٩٥٦م.

– _____: المقتضب من كتاب تحفة القادم. تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشرد دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.

– ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد، (ت ٦٦٨ هـ /١٢٧٠م) عيون الأنباء في طبقة الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٥م.

– البِرْماوي، أبو عبد الله شمس الدين، (ت831 هـ/١٤٢٨م) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، ٢٠١٢م.

– ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عَبْدُ الْمَلِك، (ت ٥٧٨ هـ ١١٨٣ م) كتاب الصِّلَة، في تاريخ أئمة الأَنْدَلُس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٦م.

– التادلي، أبو يَعْقُوب يُوسُف بن يحيى، التّشوّف إلى رجال التّصوّف (ت617هـ/١٢٢٠م) التّشوّف إلى رجال التّصوّف، تَحْقِيق: أَحْمَدُ التُوفِّيق، منشورات كلّيّة الْآدَاب والعلوم الإنسانيّة، الرِّبَاط، ١٩٨٤م.

– ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، (ت741 هـ – ١٣٤٢ م) القوانين الفقهية، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، دار الرشاد، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م.

– الجزيري، علي بن يحيى بن القاسم، (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) المقصد المحمود في تلخيص العقود، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، مدريد،١٩٩٨م.

– ابن جماعة، بدر الدين، (ت 733هـ 1241 م) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، عمان، ٢٠١٧م.

– ابن الحاج: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد (ت ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤م) نوازل ابن الحاج، تحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، ٢٠١٨م.

– ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أَحْمَدُ بن سَعِيد، (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) جَمْهَرَة أَنْسَابِ العَرَب، تَحْقِيق وتعليق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، الْقَاهِرَة ١٩٦٢م.

– أبو حفص الحنفي سراج الدين، عمر بن إسحق،(ت773 هـ/ 1372م) الغرة المنيفة الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م.

– ابن خلكان، شمس الدين أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن أبي بَكْر، (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وَفَيَات الأَعْيَان وأنباء أبناء الزَّمَان، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار صادر، بَيْرُوت ١٩٧٨م.

– الرشاطي، أبي محمد عبد الله بن علي، (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، وضع حواشيه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

– ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)، مسائل ابن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

– ـــــــــ: فتاوي ابن رُشْد، تَحْقِيق: المُخْتَار بن الطَّاهِر التّليلي، دار الغرب الإسْلامي، بَيْرُوت ١٩٨٧م.

– ـــــــــ: ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد، المقدمات الممهدات، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ م.

– الزجالي: أبو يحيى عبيد الله، (ت ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٥م) ري الأوام ومرعى السوام في نكث الخواص والعوام. نشره وحققه وعلق عليه محمد بن شريفة تحت عنوان: «أمثال العوام في الأندلس». طبعة فاس بوليوز ١٩٧٥م.

– ابن سعيد، علي بن مُوْسَى، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) المُغْرِب في حلي الْمَغْرِب، تَحْقِيق: شوقي ضيف، دار المعارف، الْقَاهِرَة ١٩٩٥م.

– السقطي، أبوعَبْد الله مُحَمَّد المالقي الأَنْدَلُسي (ق٦هـ/١٢م)، في آداب الحسبة، تَحْقِيق ومراجعة: حسن الزين، مؤسسة دار الفكر الحديث، بَيْرُوت، ١٩٨٧م.

– ابن سلمون، أبو محمد عبد الله الكناني، (ت٧٦٧هـ/ ١٣٧٤ م) العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام– موجود بهامش تبصرة الحكام لابن فرحون، المطبعة الشرفية، القاهرة، ١٨٨٤م.

– ابن سهل، أبي الأصبغ عيسى، (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م) وثائق في الطب الإسلامي، مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى للقاضي أبي الاصبغ عيسى بن سهل الاندلسي، تحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَة، ١٩٨٣م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/١٥٠٥م)، نزهة الجلساء من أشعار النساء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٦٤م.

– الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد، (ت520 هـ / ١١٢٦م) الحوادث والبدع، تحقيق بشير محمد عيون، دمشق– بيروت، مكتبة المؤيد ومكتبة دار البيان، ١٩٩١م.

– ابن عاصم الغرناطي، محمد بن محمد أبو بكر (ت829 هـ / ١٤٢٦م)، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تحقيق: أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.

– ابن عبد البر النمري القرطبي، أبي عمر يوسف، (ت463 هـ / ١٠٧٠م) جامع بيان العلم وفضله في روايته وحمله، الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

– ابن عبد الرؤوف، أَحْمَدُ بن عَبْد الله، (ق٦هـ/١٢م) رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تَحْقِيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشَرْقية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م.

– ابن عبد الملك: أبو عَبْد الله بن مُحَمَّد الأنصاري، (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م) الذّيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلَة، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثّقافة، بَيْرُوت، ١٩٦٤م.

– ابن عبدون، مُحَمَّد بن أَحْمَدُ التِّجِيبي، (ت ٥٢٧هـ /١١٣٣م) رِسَالَة في الْقَضَاء والْحِسْبَة، نشرها: ليفي بروفنسال، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسيّة في آداب الْحِسْبَة والمُحْتَسِب، المعَهْد العلمي الفرنسي، الْقَاهِرَة ١٩٥٥م.

– ابن عذاري، أبو الْعَبَّاس، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد المَرَّاكُشي (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢ م)، البَيَان المُغْرِب في أخبار الأَنْدَلُس والْمَغْرِب، تَحْقِيق: كولان وبروفنسال، دار الثّقافة، بَيْرُوت ١٩٨٣م.

– ابن العطار، مُحَمَّد بن أَحْمَدُ الأموي (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) الوثائق والسجلات، نشر بيدرو شالمتيا وكورينطي، مدريد، ١٩٨٣م.

– الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت 817هـ/ 1415م) القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

– ابن قزمان، أبو بكر محمد بن عيسى، (ت555هـ/١١٦٠م) ديوان ابن قزمان، تحقيق كورنيطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، طبعة مدريد ١٩٨٠م.

– مؤلف مجهول: مفاخر البربر. نشره ليفي بروفتسال، الرباط، ١٩٣٤م.

– المراكشي، عبد الواحد بن علي، (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م.

– المقري، شهاب الدين أبو العباس أَحْمَدُ بن مُحَمَّد،(ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) نَفْح الطِّيب من غصن الأَنْدَلُس الرطيب، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار صادر بَيْرُوت ١٩٦٨م.

– ابن منظور، جمال الدين أبو الفَضْل مُحَمَّد بن مكرم،(ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م.

– أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري: (ت 370هـ/ 981م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

– ابن هشام اللخمي، محمد بن أحمد، (ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) المدخل إلي تقويم اللسان وتعليم البيان، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، عمان، ٢٠٠٣م.

– أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت هـ / 1005م)، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

– الونشريسي: أبو الْعَبَّاس أَحْمَدُ بن يحيى (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المِعْيَارُ المُعْرِب والجامع الْمَغْرِب عن فتاوي علماء إِفْرِيقْيَةَ والأَنْدَلُس والْمَغْرِب، أشرف على تَحْقِيقه: مُحَمَّد حجّي، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت ٨١–١٩٨٣م.

– ياقوت الحموي، أبو عَبْد الله بن عَبْد الله الرُّوْمِي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) مُعْجَم الْبِلْدان، دار صادر، بَيْرُوت ١٩٧٧م.

– يحي بن عمر، أحكام السوق، (ت 289 هـ / 901 م) تَحْقِيق: مَحْمُود عَلِيّ مَكي، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإِسْلامية، مدريد، ١٩٥٦م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

– بروفنسال، ليفي، تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

– بوتشيش، إبراهيم القادري، ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة، مجلة دراسات أندلسية، ع ٩، ١٩٩٣م.

– الجيدي، عمر، العرف والعمل في المذهب المالكي، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٢م.

– خفاجي، محمد عبد المنعم، الأدب الأندلسي: التطور والتجديد، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢م.

– العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.

– عقله، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ٢٠٠٢م.

– مارية ج فيغيرا: أصلح المعالي (عن المنزلة الاجتماعية لنساء الأندلس)، (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس)، بيروت، ١٩٩٨م.

– مسعد، سامية مصطفي، صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

– أبو مصطفي، كمال، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف "القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي" دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٣م.

ثالثاً: المجلات والدوريات والندوات العلمية:

– البكر، خالد، تقاليد الزواج عند المسلمين في الأندلس من عصر الإمارة الأموية حتى نهاية عصر الطوائف، ١٣٨ – ٤٨٣هـ / ٧٥٥ – ١٠٩٠م، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س ٤، ع ٧، ٢٠٠٣م.

– بوتشيش، إبراهيم القادري: النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق ٥ – ٦هـ/ ١٢– ١٣م) مجلة التاريخ العربي، الدار البيضاء، العدد ٢٢، ربيع ٢٠٠٢م.

– سالم، سحر السيد عبد العزيز، «الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس»– في كتاب ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى–، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٥م.

– زمامه، عبد القادر، الأمثال المغربية. مجلة البينة ع. ٦ سنة ١٩٦٢ م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

– بلمزيتي، نادية، صورة المرأة في المدونة التراثية للغرب الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢١م.

– زاهر، عبد الهادي: الحياة الأدبية في غرناطة من منتصف القرن السابع الهجري إلى نهاية القرن التاسع، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٩م.

– عطوي، غنية، تحقيق مخطوط الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من نوازل غمارة، للزياتي، أبي فارس عبد العزيز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، ٢٠١٣م.